سلسلة حياة
الرسول وأهل بيته عليهم السلام
من المهد حتى الظهور

بسم الله الرحمن الرحيم
ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين
صدق الله العظيم

الإمام المهدي المنتظر (عج)

دار المحجة البيضاء

إعداد ونشر
البشير للطباعة والإنتاج الفني

جلسَتْ السيدةُ الجليلةُ حكيمةُ، أختُ الإمامِ عليّ الهادي (ع)، تُحدّثُ ابنَ أخيها الإمامَ الحسنَ العسكري (ع).
كانَتْ تراقبهُ ولاحظَتْ أنّهُ يُطيلُ النظرَ إلى جاريتِها نرجسٌ.

فقالَتْ لَهُ:

ـ «إذا كانَتْ الجاريةُ، أعجبَتْكَ يا ابن أخي، فَسأُرْسلُها إليكَ لتتزوَّجَها».

ردَّ الإمامُ وهو مشغولُ البال:

ـ «لا يا عمّه، ولكنّي أتعجّبُ منها، وسأحدثُ أبي بشأنها».

وفي اليومِ ذاتِه، ذهبَتْ السيدةُ حكيمةٌ إلى بيتِ أخيها الإمام الذي ما أنْ رآها حتّى قال:

ـ «يا مباركةُ، إنَّ اللهَ تعالى وتباركَ أحبَّ أن يُشرِكَكِ بالأجرِ، ابعثي جاريتَكِ المباركةَ، لتتزوّجَ منْ ولدي الحسنِ».

وهكذا تمَّ ذلكَ الزواجُ المباركُ، من الجاريةِ المباركةِ، في بيتِ سيدةِ آلِ أبي طالبِ المباركةِ، ثُمَّ انتقلَ الحسنُ بعروستِهِ إلى بيتِ والدِهِ.



اعتادَتْ السيدةُ حكيمةٌ أَنْ تزورَ بيتَ ابن أخيها بين وقتٍ وآخرٍ، وذاتَ يوم وبَعْدَ أن قضَتْ نهارَهَا في بيتِه، تهيأَتْ للعودةِ إلى منزلِها، لكنَّ الإمامَ الحسنَ العسكري (ع)، طلبَ منها البقاءَ قائلاً:

ـ «أبقِ عندنا يا عمّتي ففي هذهِ الليلة سيولدُ المولودُ المباركُ الذي سيُحْيِي اللهُ بهِ الأرضَ بعدَ موتِها».

التفتَتْ عمّتهُ يُمنةً ويسرةً وتساءلَتْ:

ـ «مَنْ ستلدُ هذهِ الليلةِ يا بُنَيَّ؟».

أجابَ الإمامُ:

ـ «نرجسُ يا عمّة».

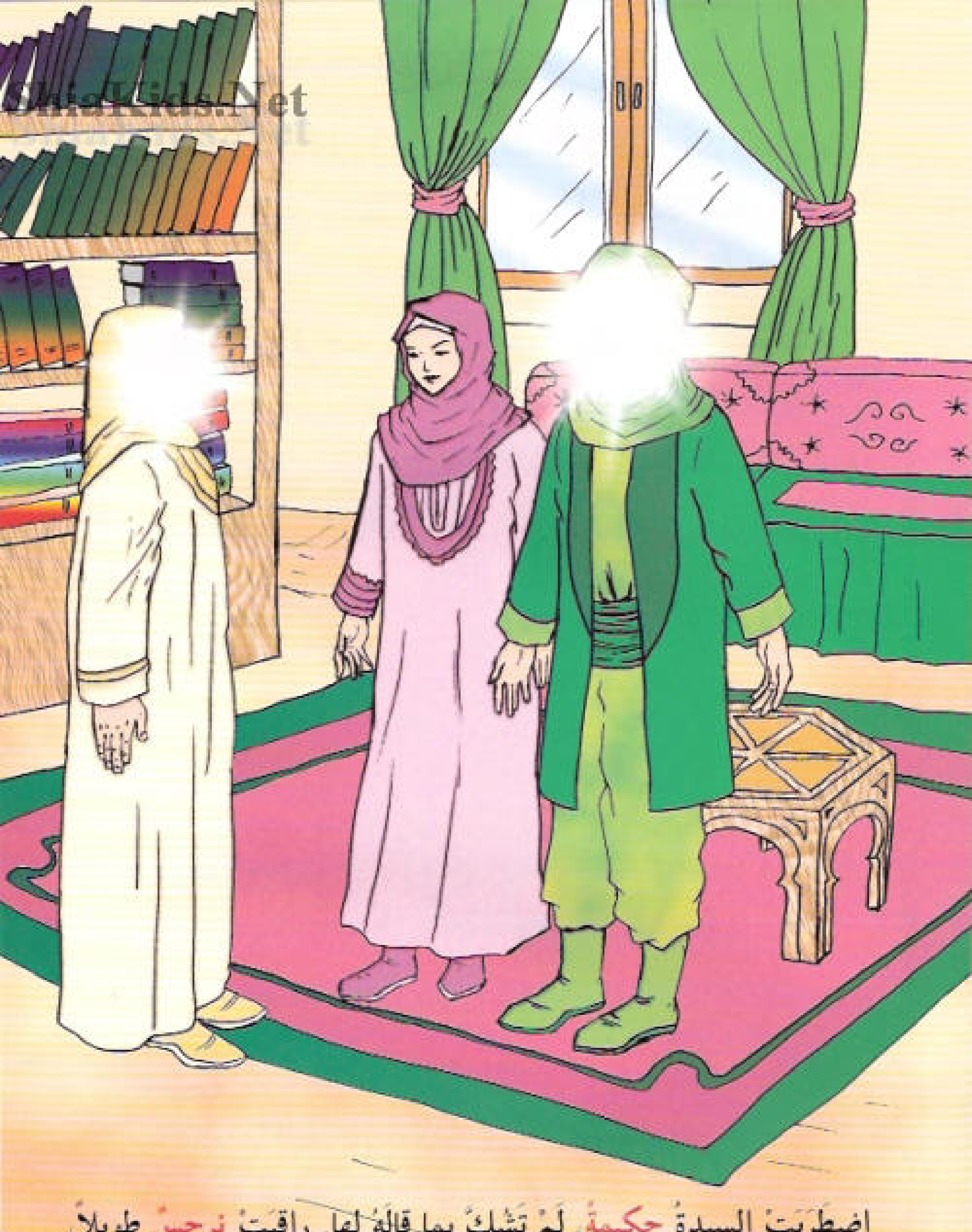
تعجَبَتْ السيدةُ مِنْ كلامِ ابن أخيها، وأقبلَتْ تدورُ حولَ نرجس وتلمسُ بطنَها، التي لَمْ يَظْهرْ عليها أي مِنْ علاماتِ الحملِ.

تساءلَتْ السيدةُ مرّةً أُخرى:

ـ «ولكنْ لَسْتُ أرى فيها أيُّ أثرٍ للحمل؟».

أجابَ الإمامُ:

ـ «هو ما أقولُ لكِ يا عمّة، الليلةَ عندَ الفجرِ ستظهرُ عليها علاماتُ الحملِ، ولَنْ يَطلَ الصباحُ إلاّ وَوعدُ اللهِ قَدْ تَحقّقَ، وتلدُ خليفته الموعود».



اضطَرَبَتْ السيدةُ حكيمةُ. لَمْ تَشُكَّ بما قالَهُ لها. راقَبَتْ نرجسَ طويلاً.
كانَتْ تبدو معافاةً. وليسَ هناكَ ما يُوحي بأنَّها ستلِدُ الليلةَ.

استلقتْ السيدةُ في فراشِها بالقربِ من نرجس. تفكّرُ بكلامِ ابنِ أخيها. وما لبثَتْ أنْ غفتْ غفوةً قصيرةً استيقظتْ بعدها وقامتْ للصلاةِ كما اعتادتْ أنْ تفعلَ كلَّ ليلةٍ.

كانتْ تُطيلُ في صلاتِها. ولَمْ تتنبَّه إلاّ ونرجسُ قد نهضتْ منْ فراشِها فتوضّأتْ وقامتْ للصلاةِ. كانَ الفجرُ يقتربُ. وبدأتْ السيدةُ تفكّرُ في ما قالَهُ لَهَا الإمامُ فتساءلَتْ:

ـ «ها هو الفجرُ يقتربُ. ونرجسٌ قائمةٌ تصلّي. ولَمْ يظهرْ عليها ما يدلُّ على حملِها؟».

فأجابَهَا الإمامُ (ع):

ـ «لا تَشكّي بوعدِ الله يا عمّه. ولا تَعجَلي».

وما أنْ أنهى كلامَهُ. حتّى لاحظتْ السيدةُ اضطرابَ نرجسَ التي مَسكتْ جانبَيها وأخذتْ تتوجّعُ. فركضتْ إليها. حضنَتْها وضمّتْها إلى صدرِها وصاحتْ وهي تَرتَجِفُ فزعةً:

ـ «لقد ظهرَ ما أخبرتني به يا مولاي».

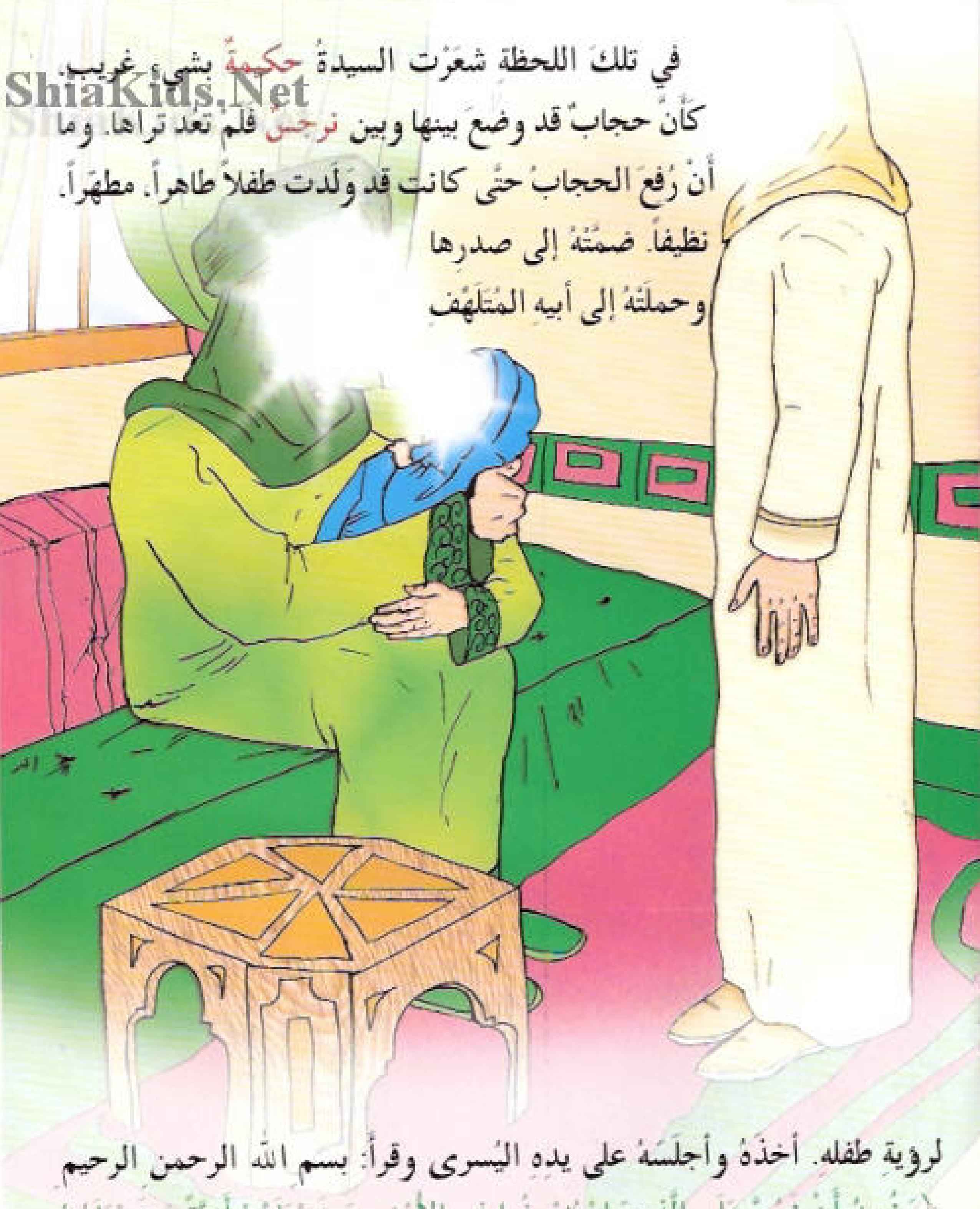
قالَ الإمامُ منْ الحجرةِ المجاورةِ:

ـ «اقرأي عليها: ﴿إنّا أنزلْناهُ في ليْلةِ القدْرِ﴾».

قادتْ السيدةُ نرجسَ. ووضعَتْها على السريرِ. وجلسَتْ أمامَها.



في تلكَ اللحظةِ شعَرَت السيدةُ حكيمةٌ بشيءٍ غريبٍ، كأنَّ حجابٌ قد وضعَ بينها وبين نرجسُ فلم تعد تراها. وما أنْ رُفعَ الحجابُ حتّى كانت قد ولَدت طفلاً طاهراً. مطهَراً. نظيفاً. ضمّتهُ إلى صدرِها وحملتهُ إلى أبيهِ المتلهّفِ



لرؤيةِ طفله. أخذهُ وأجلسَهُ على يدهِ اليُسرى وقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾.

قامَ الإمامُ الحسنُ (ع) بنحرِ الذبائحِ بمناسبةِ مولدِ ابنهِ المبارك، وأمرَ أصحابَهُ أن يفعلوا مثلَهُ. وبعثَ إلى عثمان بن سعيد في بغدادِ يأمرُهُ بشراءِ عشرةَ آلافَ رطلٍ من اللحمِ ومثلها من الخبزِ يوزعها على بني هاشم.

كانَ الإمامُ العسكريَ (ع)، في حياتهِ، لا يُقابلُ عامةَ النّاسِ، بل الخاصةَ فقط. يُكلّمُهم منْ وراءِ ستار. وأرادَ بذلكَ أنْ يُهيّأَ الناسَ لعدمِ إمكانيةِ رؤيةِ الإمام من بعدهِ.

وبعدَ مولدِ ابنه أرسلَ إلى ثقاتهِ من الأتباعِ، فاجتمعوا في بيته وكانوا أربعون رجلاً. دخلَ عليهم حاملاً ابنهُ حيث استطاعَ الجميعُ رؤيةَ وجههِ المباركِ وقالَ لهُم:

ـ «هذا إمامُكُمْ من بعدي، وخليفتي عليكم، أطيعوهُ ولا تتفرّقوا، فإنكُم لَنْ تروهُ بعدَ يومِكُمْ هذا».

ثُمَّ قامَ أيضاً بإرسالِ الرسائلِ إلى وكلائهِ، يُبشّرُهُم بولادةِ ابنهِ، ويطلبُ منْ كلِّ واحدٍ منهم أن يكتمَ الخبرَ، وإبقاءَ الأمرِ سراً خوفاً من بطشِ الطُّغاة.

وفي عام ٢٦٠هـ وبعد أن قامَ بمهامِ ولايتهِ العظيمة، وبعد أن أطّلعَ خاصةَ أتباعهِ على السّرِ الكبيرِ، مَولدُ ابنهِ المبارك، توفّي الإمامُ



الحسنُ العسكري(ع)، ودُفِنَ في دارِهِ إلى جوارِ أبيهِ في سامراء.

قُبيلَ وفاتِهِ بأيامٍ، استدعى الإمامُ حسنُ العسكري(ع)، خادِمَهُ أبي الأديانِ، وقالَ لهُ:



ـ « اذهبْ بهذهِ الرسائلِ إلى المدائنِ، وإنكَ ستغيبُ خمسةَ عشرَ يوماً، وتَدْخُلَ إلى سامرّاء، ستَسمعُ الصراخَ في بَيْتي، حينها أكونُ قد مِتّ ».

أُصيبَ الخادمُ بالدهشةِ لغرابةِ ما أخبرَهُ الإمامُ وسألَهُ:

ـ « ومن هو الإمامُ من بعدِكَ؟ ».

أجابَ الإمامُ:

ـ « مَنْ طالبكَ بجواباتِ هذهِ الرسائلِ فهو الإمام ».

فتساءَلَ الخادمُ:

ـ « زِدْني ».

ـ « مَنْ يُصَلّي عليَّ فهو الإمام ».

قالَ الخادمُ:

ـ « زِدْني ».

قالَ الإمامُ:

ـ « مَنْ يُخبِرُ ما في الحِزامِ فهو الإمامُ بَعْدي ».

أرادَ الخادمُ، أن يسألَ ويسألَ، لكنَّ الذهولَ الذي هو فيهِ، وهيبتَهُ من الإمامِ منعاهُ من ذلكَ.

مضى الخادمُ إلى المدائنِ، وهو يُسائِلُ نَفْسَهُ لِمَ بعثَهُ الإمامُ إذا كانَ سيموت؟! وما قصدُهُ من ذلكَ؟؟

وفي اليومِ الخامسِ عشرَ عادَ الخادمُ وسَمِعَ الصراخَ في دارِ الإمامِ وحدَثَ ما أخبرَهُ بهِ بالفعلِ. على بابِ الدارِ، كانَ جعفرٌ بنُ علي شقيقُ الإمامِ، واقفاً يتلقى العزاءَ. وعندما وضعَ الجُثمانَ الطّاهرَ أمامهُم، تقدّمَ جعفرٌ للصلاةِ فلمّا همَّ بالتكبيرِ خرجَ صبيٌّ من الدارِ وجذبَهُ من ردائهِ قائلاً: «تأخرْ يا عم، فأنا أحقُّ بالصلاةِ على أبي».

عادَ جعفرٌ إلى الوراءِ، وأفسحَ الطريقَ للصبيِّ الذي دُهشَ الجميعُ لوجودِه.



بعدَ دفْنِ الإمامِ (ع) وبينَ جموعِ الحاضرين، التفتَ الصبيُ إلى خادمِ أبيهِ وسألَهُ:

ـ «أين جواباتُ الرسائلِ التي بعثكَ بها أبي؟».

فسلّمَها الخادمُ إليه، وهو يقولُ لنفسهِ هذهِ والله العلامةُ الثانيةُ التي أخبرني بها الإمامُ المتوفي عَنْ مَنْ سَيحُلُّ مكانَهُ.

سألَ النّاسُ جعفرَ بنَ عليٍ:

ـ «مَنْ هذا الصبيُّ؟».

أجابَ جعفرٌ:

ـ «والله ما رأيتهُ قطُ ولا عرفتهُ».

وبينما الجميعُ جالسينَ، قَدِمَ وَفْدٌ من أهالي قُم، سألوا عن الإمامِ فعرفوا أنَهُ قد ماتَ، فتساءلوا:

ـ «ومَنْ جلسَ مكانَهُ؟».

أشارَ النّاسُ إلى جعفرٍ، فتقدَّمَ الوفدُ منهُ وسألوهُ:

ـ «معنا رسائلُ ومالٌ، فهلْ تعرفُ ممَّنْ هي الرسائلَ، وكمْ المالُ؟».

فقامَ جعفرٌ غاضباً وهو يقولُ:

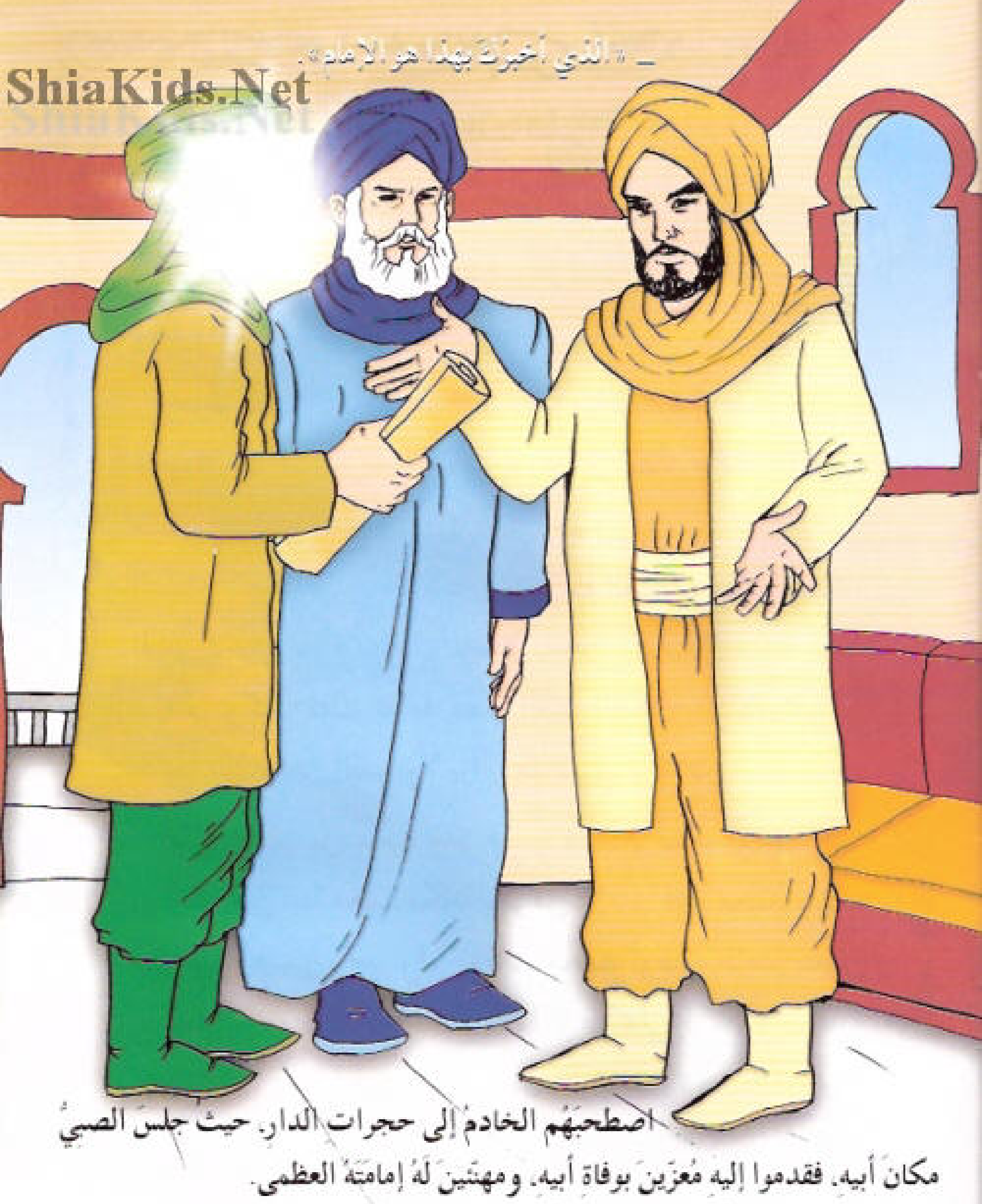
ـ «تريدون منّا أن نعلَمَ الغيبَ».

وفي هذهِ الأثناءِ خرجَ إليهم الخادمُ قائلاً:

ـ «يقولُ مولاي، إنَّ الرسائلَ منْ فلانٍ وفلانٍ، والحزامُ فيه ألفُ دينارٍ عشرةٌ منها مطليةٌ».

أعطوهُ المالَ والرسائلَ قائلين:

ـ «الذي أخبرتَ بهذا هو الإمام».



اصطحبَهُم الخادمُ إلى حجرات الدار، حيثُ جلسَ الصبيُّ مكانَ أبيه. فقدموا إليهِ معزّينَ بوفاةِ أبيه، ومهنئينَ لهُ إمامتَهُ العظمى.

فأخبرَهُم الإمامُ أنهم لنْ يروهُ ثانيةً وأمرَهُم بحمل الرسائل والأموال إلى عثمان بن سعيد وكيلهُ في بغداد.

عندها شاعَ خبرُ الصبيُ، وتناقلتْ النّاسُ:

ـ «إنّ الإمامَ العسكري (ع) خلّفَ وراءهُ صبياً أورثهُ الإمامة».

ارتبكَتْ السلطاتُ، وأرسلتْ جنوداً فتشوا الدارَ، قلبُوا محتوياتِه وبعثروا متاعه، ولكنّهم لم يجدوهُ.

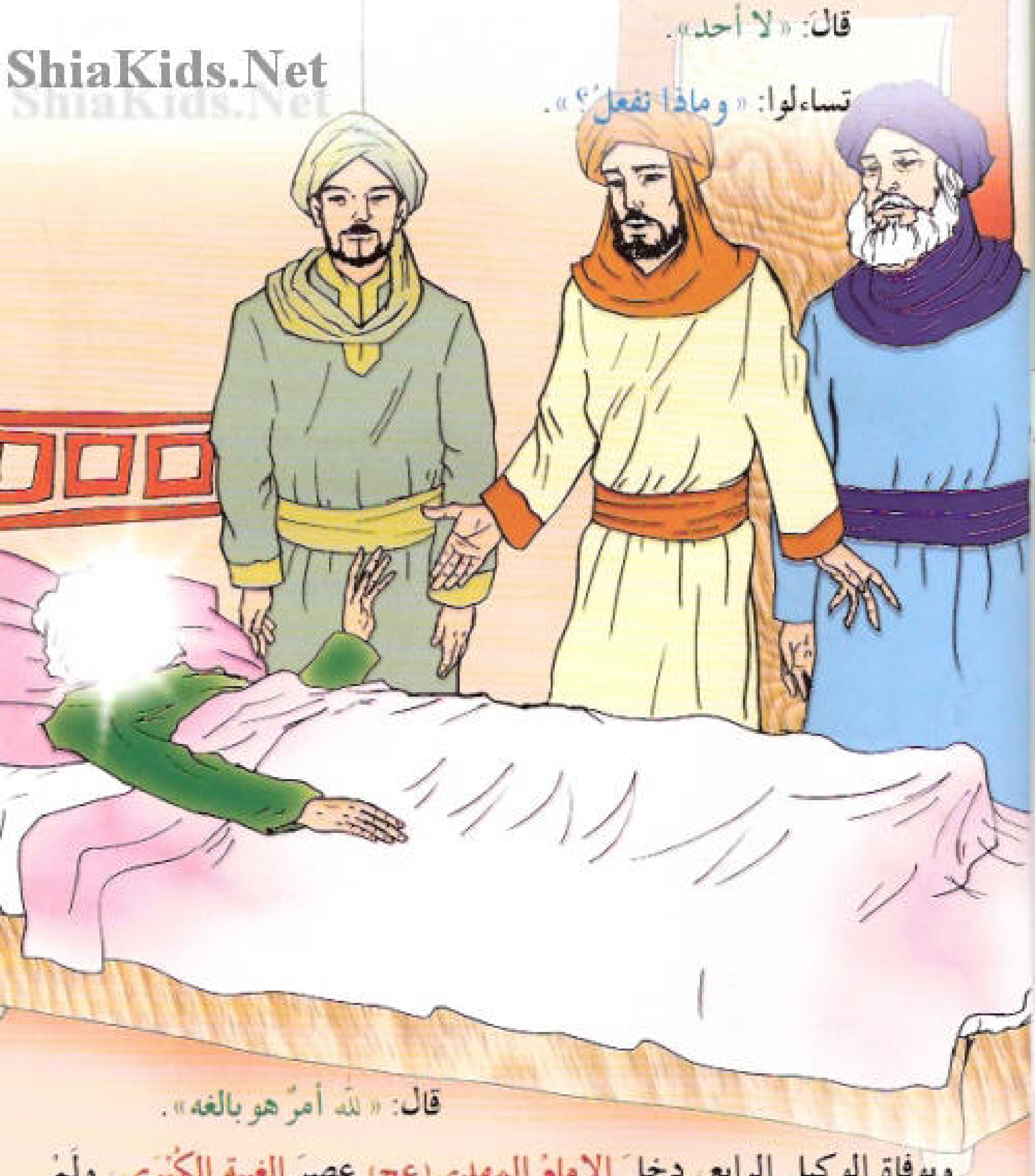
احتاطَ الصبيُّ لذلكَ، فقد كانَ يعلمُ بما سيقومُ به طغاةُ عصرِه، اتَّخذَ لَهُ مخبأً سرياً في دارِه، ومن هناكَ كانَ يتّصِلُ بوكلائهِ. أصبحَ عثمانُ بنُ سعيدٌ، وكيلُ الإمامين الهادي والعسكري (عليهما السلام) المخلص، هو الواسطةُ بين الإمام الحجة وأتباعه. تقصدُهُ النّاسُ تحملُ لهُ الأموالَ والرسائلَ فتخرجُ الرسائلَ موقّعةً بخطِّ الإمام. وكانَ ذلكَ بدايةُ عصرِ الغيبة الصُغرى وكانَ خلالَها الإمامُ مستتراً عن النّاس ولا يراهُ أحدٌ سوى وكلائه.

قضى عثمانُ بنُ سعيدٌ مدّةً في وكالتهِ، وعندما أوشكَ على الموتِ، عيّنَ ابنهُ محمدٌ مكانَهُ بأمرٍ من الإمام. فقامَ محمدٌ بمهمةِ أبيهِ على أحسنِ وجهٍ، وقبلَ وفاتِ محمدٍ أوصاهُ الإمامُ بتعيين الحسينَ بن روحٍ النوبختي مكانَهُ. وآخرَ منْ تولّى الوكالةَ والسفارة كان عليُّ بن محمدٍ السمري وقبلَ أنْ يفارقَ الحياةَ بعد ثلاثةِ أعوام من وكالتهِ سألَهُ النّاسُ:

ـ «مَنْ سيكونُ الوكيلُ بعدَكَ؟».

قالَ: «لا أحدٌ».

تساءلوا: «وماذا نفعلُ؟».



قالَ: «للهِ أمرٌ هو بالغه».

وبوفاةِ الوكيلِ الرابعِ، دخلَ الإمامُ المهديُ(عج) عصرَ الغيبةِ الكُبرى، ولَمْ يَعُدْ منْ وكيلٍ بينهُ وبينَ النّاس، حتّى يأذنَ اللهُ لهُ بالخروجِ ليملأَ الأرضَ قسطاً وعدلاً بعدما مُلئتْ جوراً وظلماً.. وليقيمَ دولةَ الحقِّ والعدلِ التي وعدَ اللهُ بها عبادَهُ المؤمنين.